كلمة

في سبيل اتحاد السوريين

في امورهم الاجتماعية

كلمة

في سبيل اتحاد السوريين

في امورهم الاجتماعية

الى مواطنيّ الكرام

ان الافكار التي اودعتها في الخطاب المطروح امامكم هي نتيجة اختبار طويل وثمرة تأمل في حالتنا الاجتماعية والبحث في دائها ودوائها وليس من الميسور للباحث من السوريين ان يهتدي بالبداهة الى موضع دائنا الاجتماعي لما تغذينا بهِ منذ المهد من بذور الشقاق على قاعدة اختلاف الطوائف والمذاهب بحيث صرنا ننظر الى هذا التباين كأنه طبيعي ومألوف لكن متى اهتديتم اليهِ شعرتم كما شعرت انا بقبح الأمر واستنكفتم من حالتنا المحزنة التي تحكي حالة اهل البادية اكثر من حالة اهل الحضر

ولست أومل ان تندفعوا بادئ بدءٍ في طريق الاصلاح الذي يرجى منهُ النجاح الأدبي المنشود والرقي الحقيقي ولكني أرجو منكم ان تتنبهوا لتلك الحالة وتتأملوا في ما هي عليهِ من الشذوذ ومن الضرر على حالتنا الاجتماعية فتقلعوا عنها وتتحاشوا عواقبها . وانجع دواء لتلك الحالة إيجاد هيئة نيابية تنوب عن الامة السورية بمجموعها المدني فتهتم بشؤونها الادبية العمومية وتسعى لما فيهِ رقيها ورفع شأنها

واني أعول في الاكثر على فتياننا وفتياتنا المتنورين بنور العلوم الحديثة والمطلعين على أحوال الامم المتمدنة وادعوهم لنبذ التشبثات الضارة التي مضى زمانها وأصبحت لا تليق بعصر النور والتمدن الحاضر ولا بالوسط الذي نعيش فيهِ فيبرهنوا بانهم استفادوا حقيقة من تربيتهم الحديثة واهتدوا الى سر تقدم الأمم الراقية

ولا يقال اني أدفعكم الى نبذ تقاليدكم الدينية . حاشا ثم حاشا فأني افتخر بالمحافظة على هذه التقاليد ولكن من الخطإِ الفاحش المضر الخلط ما بين العقائد وما بين الامور الاجتماعية الدنيوية المحضة وهذا الخلط لا يكون الا من باب المغالطة التي لا يقصد بها الا الجمود في سبيل المدنية

وخير ما تفعلونهُ لممارسة المبادئ القويمة التي تسير بنا في سبيل النجاح ولاجل انماء روح الاشتراك فينا هو الاندماج في سلك جمعية الاتحاد السوري التي تأسست حديثاً فتبرهنوا بذلك على انكم راغبون في الاصلاح الحقيقي

ولا عبرة بما شاع من الاعتراضات على الجمعية المشاراليها فانها ما زالت في مهدها ومحتاجة الى معاونة كل منكم فيكفي

مؤسسيها فخراً انهم شعروا بالاحتياج الى وجودها وسعوا في ايجادها (واني لست منهم) وأما نجاحها فموكول اليكم وهي لا تنمو الا بكم

عبد الله صفير

مصر ٨ مارس سنة ١٩١٤

تنبيه — هذه النشرة خاصة بمن ترسل اليهِ ولا يجوز نشرها في الجرائد

صورة خطاب

حضرة الافاضل رئيس واعضاء جمعية الاتّحاد السوري بمصر

وصلتني دعوتكم للاشتراك في (الاتّحاد السوري) ومن البديهي انهُ لا يسعني الا تلبيتها لانكم انما دعوتموني لاداء واجب وطني يتحتّم على كل سوريّ اداؤهُ . على ان اتخاذي مصر وطناً ثانياً وايقافي العمر على خدمتها لا يجعلانني أتنصل من جنسيتي الاصلية وانكر وطني الاول لا سيما وإِن مشروعكم هذا إِنما هو الضَّالة التي كنت أنشدها طول حياتي . ولم أُوفق وا أسفاه للاهتداء اليها . والغرض من ذلك الاتّحاد — وهو بلا ريب الغرض الذي ترمون اليهِ — جمع شتات السوريين على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم تحت لواء الجنسية السورية ليكوّنوا هيئة واحدة متضامنة يربطها الاخاء وتجمعها وحدة المصلحة وتنسيهم تدريجاً ما انبثّ في أذهانهم منذ الصغر من روح الاختلافات الطائفية والمذهبية التي جعلتنا غرباء بعضنا من بعض في وطننا . وهي حالة تُعدُّ وحدها سبباً كافياً لتأخرنا عن بلوغ المدنية الصحيحة وقد بذلت الجهد اثناء حياتي في السعي الى

إزالتها . ومن المساعي التي بذلتها في هـذا السبيل اشتراكي مع بعض مواطنينا في تأسيس النادي الشرقي الذي توسمنا فيهِ الخير واتخذناه سلماً للوصول الى الضالة المنشودة . ولكن لم يطل بنا الوقت حتى خاب الامل وأصبح هـذا النادي مجتمعاً خصوصيًّا للمسامرة واضاعة الوقت على غير طائل . ولم تُعد لهُ في الحقيقة تلك الصبغة الجنسية أو الصفة النيابية التي انشىء من أجلها حتى ان اسمهُ بالذات لا يدل على جنسية مشتركيه . وفضلاً عن ذلك فان روح التضامن التي كنا نرجو ان نبثها بين الجمهور السوري لم تنمُ بل رجعنا الى الوراء حيث قضى نكد الطالع بانفراج مسافة الخلف بين السوريين في الاعمال الخيرية والعمومية وتخصيص هـذه الاعمال لفائدة فريق دون فريق آخر منهم بحسب الطوائف والمذاهب التي ينتمي اليها كل فريق حتى كثرت الجمعيات المتشابهة الغايات بين السوريين وصار عددها موازياً لعدد الجمعيات الخيرية الاوربية والوطنية المصرية معاً . فبينا الصديقان السوريان يتحدان قلباً وقالباً في الامور الخاصة تراهما في الامور العامة والخيرية وحيث يجب الاتحاد متخاذلين متدابرين يمد كلاهما يد المعونة لبعض مواطنيهما من المحتاجين دون البعض الآخر

مع تساوي الفريقين في مستوى الاحتياج الى المعونة ووحدتهما في اللغة والجنسية . وسبب هذا التخصيص ان الجمعيات الخيرية تؤلف عادة عند السوريين لمساعدة طائفة دون طائفة وأبناء لغة كنائسية دون أبناء لغة أُخرى . وقد ترامت بنا هـذه الحالة المحزنة الى غاية أصبحت تلك المباديء عندها جرثومة الفساد وقد أفسدنا معها بمبادئنا هذه نفس الجمعيات الاوربيـة التي دأبها إغاثة المحتاجين على اختلاف طوائفهم حيث أنشأنا فروعاً طائفية كما جرى في جمعية ماري منصور دي پول الاوربية التي كانت ولا تزال تساعد الاوربيين والسوريين والمصريين على السواء . فقام فريق من أبناء طائفة من الطوائف السورية وأسس فرعاً خاصاً منها لابناء طائفتهِ واقتدى بهِ فريق آخر من طائفة أُخرى وهكذا اتخذ كل فريق اسم مؤسس طائفتهِ شعاراً للفرع الذي ألّفهُ

وبمثل هـذا التشتت رجعنا القهقرى الى أبعد من المراحل السابقة وبرهنّا بهذا على اننا لا نزال بعيدين كثيراً عن روح التضامن الجنسي وعن التمدن الحقيقي

ربما استكبرتم كلمتي هذه واستنكرتموها ايها الافاضل لما يقال من اننا بلغنا درجة التمدن القصوى . فاسمحوا لي بأن

اعارض هـذا الزعم وآتيكم بالبرهان القاطع على فساده . ولا تستغربوا مني هذا التصريح فان الغرور حائل منيع دون الرقي الصحيح ومن يجهل عيبه قلّ ان يتمكن من اصلاحه

تعودتم ان تسمعوا خطباءنا يمدحون السوريين . ويطرون نشاطهم . ويفاخرون بذكائهم ونجاحهم . والفتم مطالعة أقوال بعض كبار المؤلفين وعظمائهم في السوريين . والثناء على توقد اذهانهم . واستعدادهم للارتقاء . فاكتفيتم بذلك . ولم تبحثوا في الأمر من وجهته الحقيقية العملية

لذا لا يسعني الا القول بأن نشاط السوريين مقصور على تحصيل المال . ونجاحهم انما هو في سبيله . وذكاؤهم فطري لا فضل لهم فيه . وهكذا استعدادهم . ولو طالعتم ما جاء في تاريخ مصر عن آبائنا الفينيقيين وعن اعمالهم في وادي النيل على عهد المصريين القدماء لما وجدتم فرقاً كبيراً بيننا وبينهم . فان آباءنا احرزوا في مصر في تلك الأزمنة ثروة طائلة تم لهم بها النفوذ العظيم الذي نالوا به حظوة كبرى عند الحكام والعظماء . كانوا يقرضونهم المال . ويشغلون الوظائف الرسمية ويترقون في مدارجها . احتكروا موارد الرزق في الديار المصرية بذكائهم ونشاطهم . الا انهم مع ذلك كله لم يتركوا فيها

الا القليل من آثار مجدهم . لأن مساعيهم كانت منصرفة نحو المصالح الذاتية والمنافع الشخصية البحتة فحالتهم وقتئذ انما كانت كحالتنا الآن

نعم قد نبغ من بيننا في هذه الأيام علماء وأدباء رفعوا من شأننا بين الناس. الاّ ان اغلبهم لسوء الحظ لم يلقوا منا سوى الاعراض عنهم أدبياً ومادياً . وما زالت ذكرى المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي فرع دوحة العلم والأدب الذي كلل الاسم السوري بتاج الشرف ماثلة لأذهاننا . وفيها الكفاية لإِيلام الفؤاد ووخز السريرة لأنها تفكر مواطنيهِ بموتهِ في حالة ليس من ورائها بؤس لبائس. فلقد صرف هذا العلامة الشطر الأخير من حياتهِ يلتمس من بعض مواطنيهِ بعض مساعدتهُ على طبع كتاب جليل لهُ. فنأوا عنهُ بجانبهم ولووا أعناقهم فلم تسمع نداءهُ أذن حتى من اخصّ المثرين الذين كان قد لجأ اليهم اغتراراً بكرمهم

ولا يخفى ان مجرد السعي في تحصيل المال واكتنازه ليس من المدنية في شيء. لان الثروة منافية بذاتها للحمية والاخلاص لما يدعو اليهِ الاحتفاظ بها من الحرص وحب الذات اللهم الاّ إذا كان الحاصلون عليها مطبوعين بفطرتهم على خلال حميدة وصفات حسنة . ويسوءني ان اصرح لكم بان الاختبار دلنا

على أن أهمّ المشاريع الخيرية وأكثرها منفعة للعموم كان السبب في فشلهِ المثرون . والشواهد على ذلك كثيرة لا يسعني التصريح بها خوفاً من مسّ كرامة بعض الناس الذين تعوّد مواطنونا احترامهم عملاً بما هو مألوف عندهم من احترام أصحاب الثروة بلا فارق بين من يستحقهُ منهم ومن لا يستحقهُ

على اني لا اريد بهذا القول التعميم . فانا أقصد أفراداً معينين من الاغنياء الذين برهنوا بتصرفاتهم على قلة إخلاصهم لابناء جنسهم . وكانوا سبباً للأضرار بهم في عدم مجاراتهم على الاعمال النافعة العمومية . أما المثري المخلص الذي يدرك ما عليهِ للهيئة الاجتماعية من الواجبات فهو يستحق كل اعتبار . وحريّ بهِ ان يخلد ذكرهُ بين قومهِ ومواطنيهِ

ونزالتنا لم تحرم بفضل الله من أغنياء أفاضل على هذا المثال . وهو ما يحملنا على الرجاء في التوفيق بمساعدتهم لانفاذ مشروعاتنا النافعة

على ان احراز الافراد والجماعات للمال في أمة لا يدل على تمدن تلك الأمة . لان التمدن قائم بتهذيب الاخلاق وبالتربية الصحيحة . والتربية الصحيحة تؤدي الى ما يعبرون

عنهُ بلفظة Sociabilité أي قابلية المعاشرة والالفة . ومن أهم شروط هذه القابلية ائتلاف أبناء الوطن الواحد . ونبذ الاختلافات المذهبيةمن بينهم . ولكن انّى لناذلك ونحن أشبهُ بقبائل البدو منا بالامم المتحضرة نعيش في وطن واحد وفي مدينة واحدة وفي قرية واحدة منقسم بعضنا على بعض كما لو كان كل فريق غريباً عن الآخر متمسكين بتقاليد أكل الدهر عليها وشرب . نستعمل لغاتها البائدة في صلواتنا وطقوسنا الطائفية من غير ان ندرك لها معنى . ولكننا مع ذلك نحافظ عليها لنظلّ نذكر بها عنصراً انقرض من البلاد التي نعيش فيها — وهي وطننا الحقيقي — منذ قرون بعيدة . بل ان هذه اللغات تذكّرنا بأننا أقرب الى الغرباء منا الى مواطنينا . هذا يستعمل اللغة اليونانية . وذاك السريانية . وغيره الكلدانية . وآخر الارمنية . الى غير ذلك من مختلف اللغات ونحن في ذلك كلهِ بل في مذاهبنا المتضاربة وتقاليدنا المتباينة إنما نخالف مواطنينا المسلمين والدروز دع ما بين هاتين الطائفتين نفسهما من الفوارق والاختلافات

ذلك كان شأن الأمم في القرون المتوسطة المظلمة سواء كان في أوربا أم في الشرق . ولا يزال هذا شأننا اليوم .

ولنا في تاريخ تلك الأمم عظات بالغة أقل ما فيها أننا — وتلك حالتنا — لا يسوغ لنا الادعاء بأننا تقلبنا في أطوار التمدن الحقيقي حتى بلغنا منهُ المدَى اذ الحقيقة التي لا ريب فيها أن ما ننتحله من الحضارة لانفسنا انما هو قبس من نار وقطرة من بحر . وبقدر ما نحتفظ برابطة الالفة بيننا ونتعاهد على اطراح تلك الاختلافات نبرهن على أَننا أدركنا من الرقي الصحيح والمدنية الحقيقية شأو الأمم المتمدنة الراقية . فان الالفة تؤدي الى الاتحاد والاتحاد يفضي الى التكاتف والتآزر في سبيل الحياة العامة وما النجاح الاّ النتيجة المؤكدة لهذا وذاك

ان مشروعكم الجليل ايها الافاضل لهو الدليل القاطع على شعور القوم بالاحتياج الى الائتلاف والتضامن والى تكوين هيئة تمثل جنسيتنا الاصلية وتهتم بشؤننا العامة . دليل ذلك اني أرى سواد الذين أخذوا بهِ ممن وقفوا على اسرار العلوم العالية وأدركوا معنى التمدن الصحيح المؤسس على حسن المعاشرة رابطة الالفة . ولا ريب عندي في انكم ستصلون الى غايتكم النبيلة . وتقطعون شوطاً طويلاً في ميدان الرقي الصحيح . ومتى وفقتم الى توثيق عرى التضامن

بينكم حسنتم حالتنا الاجتماعية من كل وجه . وتوفرت لديكم الوسائل المسهلة لهذا التحسين والتي من اهمها انتخاب هيئة من رجال مخلصين راسخي القدم في المبادئ العامة التي أشرت اليها . خبيرين في الشؤون الاجتماعية على العموم واحتياجات نزالتنا على الخصوص . ذوى رصانة وتؤدة وبصيرة بعواقب الامور . واهم ما يكون من واجبات هذه الهيئة السعي لتشييد معهد علمي يناسب بروغرام التعليم فيهِ احتياجات أولادنا في هذه البلاد يُعنَى بتعليم العربيَّة خاصة وانشاء مستشفى سوري تتناول فوائده جميع السوريين على السواء . وتأسيس جمعية لصيانة اعراض الفتيات السوريات الوافدات الى مصر او المقيمات فيها وحمايتهنّ من عادية المتجرين بالاعراض . وتأليف هيئة اخرى للنظر فيما يؤول الى تحسين حالة السوريين الادبية واعلاء شأنهم

وجمعية الاتحاد السوري هذه تأخذ على عهدتها السعي في توحيد الاعمال الخيرية الماسة لمساعدة البائسين من الطوائف المختلفة . ويستثنى من ذلك الجمعيات الخيرية الطائفية التي يحسن ان تبقى الآن على حالها ريثما تنمو فينا روح التضامن . ويحلّ الزمن الذي يتيسر فيه توحيدها . وهو لم

يزل الى الآن بعيداً لما نحن عليهِ من الانقياد الى تيار نزعاتنا الطائفية

وبالاختصار أقول انهُ لا بدّ لنجاحنا من اتخاذ وحدة الجنس واللغة شعاراً لنا ونبذ الاختلافات الطائفية والمذهبية ظهرياً فان هذا الشعار وحده هو الذي يتدرج بنا في سبيل الرقي الصحيح المؤدي الى المدنية المنشودة

الامضاء

عبد الله صفير

مصر في ١٥ فبراير سنة ١٩١٤

تنبيه — هذه النشرة خاصة بمن ترسل اليهِ ولا يجوز نشرها في الجرائد

On devra, en outre, s'efforcer d'unifier les œuvres humanitaires fondées par les diverses communautés, sauf les sociétés de Bienfaisance relevant de chacune d'elles qui devront rester en l'état actuel jusqu'à ce que se soit suffisamment développé en nous l'esprit de solidarité et que soit venu le jour encore lointain où leur fusion sera possible.

En résumé, nous n'avons aucune chance de succès qu'à la condition d'assurer notre unité nationale et celle de notre langue et de rejeter toutes nos différences cultuelles et religieuses, car c'est là le fondement de tout progrès et de toute civilisation.

(Signé) ABDALLAH SFER.

Le Caire le 15 Février 1914

Votre projet, Messieurs, est donc venu prouver que les Syriens ont conscience de leur besoin d'union et de solidarité, et de la nécessité de constituer un corps véritablement représentatif de notre nationalité d'origine, et s'interéssant à nos affaires communes. Votre idée est certainement des meilleures, et sa réalisation me parait des plus nécessaires. Venant de la part de gens comme vous ayant reçu une éducation et une instruction supérieure et comprenant le sens de la vraie civilisation, elle me paraît Vouée au succès. Je n'ai pas de doute que vous arriverez à la réalisation de votre but et que vous franchirez ainsi une nouvelle étape dans la voie du progrès.

Lorsque vous aurez créé entre vous un fort esprit de solidarité, vous n'aurez pas de peine à améliorer rapidement notre situation sociale qui est très arriérée sous tous les rapports.

Le meilleur moyen d'y arriver c'est d'abord l'élection d'un corps composé d'hommes sincères, professant les principes que je viens d'énumérer, et possédant l'expérience des questions sociales en général et de celles intéressant particulièrement notre colonie. Entr'autres devoirs ils auront à créer d'abord un foyer national d'enseignement dont le programme devra répondre aux besoins de nos enfants en ce pays, puis un hôpital pour tous les Syriens, et aussi une association ayant mission de protéger celles de nos filles pauvres qui immigrent en Egypte, ou qui y sont établies, contre les entreprises immorales des trafiquants de chair humaine; enfin un Comité spécialement chargé d'étudier les moyens les plus propres à élever le niveau intellectuel et moral de Syriens et à accroitre leur prestige.

En fait, nous ressemblons à des tribus primitives. Nous vivons dans un même pays, dans une même ville, voire dans un même village, étrangers les uns aux autres, divisés, attachés suivant nos cultes à des traditions surannées et à des langues lithurgiques mortes que nous ne comprenons pas- mais que nous gardons afin qu'elles nous rappellent des origines totalement étrangères parfois au pays où nous vivons depuis des siècles et devenu notre véritable patrie ; et afin aussi qu'elles nous rappellent que nous sommes plus près des étrangers que de nos propres compatriotes, — les uns employant le grec, d'autres le syriaque, d'autres le chaldéen, d'autres encore l'arménien,—sans compter les différences qui nous séparent déjà de nos compatriotes musulmans et druzes, et celles qui séparent ceux-ci entre eux.

C'était là, Messieurs, l'état des nations au moyen âge, en Orient et en Occident, et leur histoire doit nous être un enseignement utile. Aussi bien, tant que nous resterons dans cet état nous n'aurons pas le droit de prétendre que nous avons atteint la vraie civilisation dont nous ne possédons actuellement que les apparences, acquises par notre contact avec les peuples civilisés. Seules la force de nos sentiments de sociabilité, et l'abstraction que nous saurons faire des différences qui nous séparent, prouveront notre avancement dans la voie de la civilisation et du vrai progrès. De cette sociabilité naîtra l'esprit d'union puis de solidarité, et l'ensemble de ces diverses manifestations de la vie publique assurera notre succès.

possesseurs à l'indifférence et à l'égoïsme. L'expérience démontre même, — et c'est une constatation qu'il m'est pénible de faire — que la plupart des projets de bienfaisance ou d'utilité publique ont échoué à cause des riches. Les exemples en sont nombreux et je n'eusse pas hésité à vous en signaler quelques uns si je ne craignais de blesser la dignité de gens que vous respectez, parce que vous vous êtes habitués à respecter les riches sans vous donner la peine de distinguer entre ceux qui le méritent et ceux qui ne le méritent pas.

Ye n'entends point généraliser. Je ne vise que certaines personnes déterminées dont les actes ont révélé les mauvais sentiments et qui, en refusant d'encourager des œuvres humanitaires, ont causé de graves préjudices à leurs compatriotes. Mais le riche dévoué qui a conscience de ses devoirs envers la société, celui-là a droit à tous nos égards et à tout notre respect, et son nom mérite de passer à la postérité. Et grâce à Dieu notre colonie ne manque pas de pareils hommes. Aussi bien, pouvons-nous espérer qu'avec leur aide nous arriverons au succès.

J'ai dit que la richesse n'est pas la civilisation. En effet, la civilisation se base surtout sur le raffinement des mœurs et une éducation rationnelle laquelle engendre ce sentiment de sociabilité qui lie entr'elles les personnes et les sociétés civilisées et qui consiste, entr'autre, à resserrer les liens qui unissent les enfants d'une même patrie, abstraction faite de leurs différences cultuelles.

Or, où en sommes-nous d'une pareille civilisation ?

Ils occupèrent des fonctions publiques et réussirent par leur activité et leur intelligence dans toutes leurs entreprises. Mais quelles traces durables ont-ils laissées? Bien peu, malheureusement, pour la raison bien simple que tous leurs efforts tendaient à s'assurer des avantages personnels. Or, n'est-ce pas là le cas des syriens de nos jours?

Sans doute, possédent-ils actuellement une élite dans toutes les branches de la vie intellectuelle. Il est parmi les Syriens des savants éminents et des écrivains illustres, qui ont contribué puissamment à accroitre notre prestige tant en ce pays qu'en Europe. Malheureusement la plupart de ces hommes n'ont trouvé auprès de leurs propres compatriotes que l'indifférence et un défaut d'encouragement matériel et moral des plus attristants. Le souvenir de feu Cheikh Ibrahim El Yazidji, l'une des célébrités de l'Orient et descendant de l'une des plus illustres familles lettrées de Syrie, est encore présent à toutes les mémoires. Ce nous doit être un éternel reproche de l'avoir abandonné dans une situation pénible et proche de la misère. Il a passé la dernière partie de sa vie à prier ses compatriotes en général, et un richard parmi eux, en particulier, de bien vouloir l'aider à imprimer l'un de ses remarquables ouvrages, mais toutes ses démarches demeurèrent stériles.

Messieurs, la poursuite et l'accumulation des richesses ne constituent pas la civilisation. La richesse en elle-même ne se prête guère aux élans nobles et généreux, si la nature exceptionnellement supérieure des personnes ne les y prédispose. Au contraire, le souci de la conserver porte souvent ses

groupe appartenant à une autre communauté en fit de même et chacun prit le nom du patron de sa communauté. Or, il est certain que de pareils faits nous ont plutôt retournés en arrière et éloignés de l'idée de solidarité nationale et même de la vraie civilisation.

Je dis bien " éloignés de la vraie civilisation". Cette assertion vous paraîtra hasardée ; mais je vous demande seulement d'excuser ma franchise, car j'estime que l'illusion est le plus grand obstacle au progrès, et que le meilleur moyen de corriger ses defauts c'est d'abord de les connaître.

Certes, nos orateurs vous ont habitués aux éloges. Ils vous parlent de la grande activitédes syriens et de leurs brillants succès. Des écrivains éminents ont vanté leur intelligence et leur aptitude à la civilisation, et vous vous êtes contentés de toutes ces agréables choses, sans vous donner la peine de chercher si elles étaient vraies, ou du moins jusqu'à quel point elles pouvaient l'être.

Permettez-moi de vous dire, quant à moi, que l'activité des Syriens et leurs succès se concentrent en l'accumulation des richesses ; que leur intelligence et leur grande faculté d'assimilation sont innées en eux et que par conséquent ils n'y ont aucun mérite. Si vous relisez l'Histoire de l'Egypte et du rôle qu'y ont joué nos ancêtres les Phéniciens au temps des anciens Pharaons, vous ne trouverez pas une grande différence entre eux et nous. En ce temps là nos ancêtres avaient amassé des fortunes considérable en Egypte. Ils prétaient de l'argent au gouvernement et aux notables et ils acquirent ainsi une influence prépondérante sur les affaires du pays.

C'est en effet là, Messieurs, la cause fondamentale de notre régression, le plus grand obstacle à notre civilisation, et tous les efforts de ma vie ont rendu à les faire disparaître. Ce fut dans ce but, notamment, que je participai, avec quelques uns des nôtres, à la fondation du *Club Oriental* par quoi nous espérions atteindre notre idéal. Mais la désillusion arriva vite : le Club ne tarda pas à se transformer en un lieu de réunions privées pour des gens désireux de causer ensemble et de passer leur temps. En fait, il n'a aucun caractère national ni représentatif et son nom n'indique même pas la nationalité de ses fondateurs. Bien plus, l'esprit de solidarité que nous voulions inculquer à la collectivité syrienne ne s'est point développé, au contraire. Les Syriens ont continué à se séparer les uns des autres dans leurs œuvres de bienfaisance, en enlimitant les avantages aux uns à l'exclusion des autres, suivant leurs différences religieuses. Si bien que les Sociétés syriennes ayant le même objet sont devenues plus nombreuses, à elles seules, que toutes les sociétés européennes et égyptiennes réunies. Dès qu'il s'agit d'une œuvre de charité on voit les amis syriens se séparer et aider certains indigents à l'exclusion d'autres, simplement parce qu'ils n'ont pas la même langue lithurgique ou la même façon de dire leurs prières. Le mal s'est même étendu des sociétés syriennes aux sociétés européennes ayant pour but d'aider indistinctement tous les indigents. Ce fut le cas de la Société européenne de St. Vincent de Paul qui vient en aide à tous les pauvres, qu'ils soient européens, syriens ou égyptiens : mais un groupe de l'une des Communautés syriennes a créé une branche de cette société pour sa propre communauté, puis un

LETTRE

Addressée au Président et aux membres du Comité

DE L'UNION SYRIENNE

Messieurs,

J'ai reçu votre invitation de prendre part à L'UNION SYRIENNE, et je ne puis évidemment que répondre à votre appel, car vous m'invitez à l'accomplissement d'un devoir qui s'impose à tout Syrien. Bien que l'Egypte soit devenue ma seconde patrie et que j'aie passé ma vie à la servir, je ne puis faire complètement abstraction de ma nationalité d'origine et encore moins renier ma première patrie. Je réponds donc avec d'autant plus d'empressement à votre appel que votre projet n'a cessé d'être l'idéal de toute ma vie, bien que, malheureusement, il ne m'ait pas été donné jusqu'ici de le voir se raliser.

Cet idéal—qui doit sans doute être aussi le vôtre,—était de grouper tous les Syriens indistinctement sous la bannière de la nationalité syrienne, de manière à ce qu'ils constituent une collectivité unique et solidaire, unie par les liens de fraternité et la communauté des intérêts de ses membres, et à ce qu'ils oublient les différences religieuses qui les séparent et qui nous ont rendus étrangers les uns aux autres au sein même de notre Patrie.

Il n'y a pas lieu de tenir compte des critiques formulées contre cette association. Elle vient de naître et elle a besoin du concours de tous. C'est un assez beau titre de mérite pour ses fondateurs — dont je ne fais pas partie, — d'avoir senti le besoin d'une pareille UNION et d'avoir réussi à la créer.

Son succès est maintenant entre vos mains et son développement dépendra de vous et de l'efficacité du concours que vous lui prêterez.

(Signé) ABDALLAH SFER.

Le Caire, le 8 Mars 1914.

NOTA. **Cette communication est personnelle; —la reproduction dans les journaux en est interdite.**

Le meilleur remède est, à mon avis, la constitution d'un organisme qui représenterait la colonie Syrienne comme collectivité civile, qui veillerait sur ses intérêts moraux, et travaillerait á son progrès et au développement de son prestige.

Je m'adresse en particulier aux jeunes syriens des deux sexes qui ont reçu une instruction et une éducation modernes et qui sont au courant de l'état avancé des grandes nations civilisées; et je fais appel à eux pour travailler courageusement à l'abandon progressif de préjugés nuisibles et surannés absolument incompatibles avec notre siècle de lumière et de civilisation et avec le milieu civilisé oú nous vivons. Ils prouveront ainsi qu'ils ont réellement profité de leur éducation moderne et qu'ils ont compris le secret du prodigieux progrès des grandes nations contemporaines.

Cela ne veut pas dire que je vous invite à rejeter vos traditions religieuses éminemment respectables. Rien n'est plus loin de ma pensée, car ces traditions je me vante de les vénérer. Mais c'est une erreur grossière et nuisible que de confondre les choses du Culte avec celles de la vie civile — confusion bien déplacée d'ailleurs, et qui ne vise qu'à nous immobiliser dans notre état rétrograde.

Le mieux que vous ayez à faire, en l'occurence, pour mettre en pratique les sages et solides principes qui vous méneront au progrès et développeront en vous l'esprit d'association c'est d'adhérer à l'*Union Syrienne* fondée récemment: en ce faisant, vous témoignerez de votre sincère désir des vraies réformes.

A MES COMPATRIOTES.

Mes Chers Compatriotes.

Les idées exprimées dans la Lettre ci-jointe sont le résultat d'une longue expérience, le fruit de nombreuses méditations sur notre état social ainsi que sur les maux qui l'affectent et les remèdes qui lui sont nécessaires.

Il n'est pas aisé pour un Syrien de diagnostiquer exactement de prime abord le mal dont souffre la collectivité syrienne. Les préventions dont nous avons été nourris dès l'enfance, la mentalité spéciale qu'a déterminée en nous la diversité de nos cultes et de nos croyances, nous portent naturellement à considérer notre condition sociale actuelle comme parfaitement normale.

Mais à la réflexion, nous ne tardons pas à en saisir toute la laideur et à nous ressentir péniblement d'une situation qui se rapproche plus de celles des peuples primitifs que des peuples civilisés.

Certes, je n'espère pas vous voir engagés d'emblée dans la voie des réformes capables d'assurer notre relèvement moral et notre progrès réel. Je vous prie seulement d'envisager cette situation affligeante, et de réfléchir sur ce qu'elle a d'anormal et de préjudiciable pour notre état social afin que vous puissiez vous efforcer de l'améliorer et de parer aux conséquences fâcheuses qu'elle entraîne.

POUR L'UNION

des

SYRIENS

dans leurs intérêts sociaux.

POUR L'UNION
des
SYRIENS
dans leurs intérêts sociaux.

